

دور الكفاءة المهنية للمربي في تعزيز تعلّلات طفل السنة التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية التونسية

Learning Outcomes of Preparatory Year Children Attached to Tunisian Primary Schools

العربي شاري^{1*}، تسنيم اللقطي²، محمد عزيز العتيري³

¹ جامعة جندوبة (تونس)، arbacherni278@gmail.com

² جامعة جندوبة (تونس)، laktitasnim195@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/07 تاريخ القبول: 2026/06/12 تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الكفاءة المهنية للمربي في تعزيز جودة التعلّلات لدى أطفال السنة التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية التونسية. حيث اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستخدماً شبكة الملاحظة والاستبيان كأدوات لجمع البيانات، وتكوّن من عينة بحث عددها 53 مربيّاً. تناول البحث العلاقة بين الكفاءة المهنية للمربي باعتبارها عاملاً أساسياً في تعزيز التعلّلات في مرحلة الطفولة المبكرة. وكشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة بين كفاءة المربي المهنية وجودة التعلّلات في السنة التحضيرية، كما بيّنت النتائج وجود علاقة طردية بين مستوى التكوين الأكاديمي للمربي ومستوى كفاءته المهنية، مما يستوجب تطوير الفعل التربوي للمربين وتحسين ممارساتهم البيداغوجية.

كلمات مفتاحية: المعرفة العلمية، التعلم، الإبداع.

Abstract:

This article aims to address the most important topics that characterize the present era of the twenty-first century and to shed light on them, given their significance in the development of knowledge, scientific understanding, and learning — which are the great creative processes across all sectors, starting from educational and pedagogical fields to higher education, vocational and productive sectors, and even at the level of nations. In all of this, learning has become an urgent necessity for institutions of all kinds to keep up with renewal, development, and innovation — without which these sectors cannot survive or continue. The evidence for this is the closure of many institutions, which may have gone bankrupt partly due to their failure to continue renewing and maintaining progress.

Keywords: scientific knowledge, learning, creativity

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تُعَدُّ التربية عملية إنسانية مركّبة تتداخل فيها الأبعاد المعرفية والوجدانية والاجتماعية، حيث تسعى إلى تحقيق التوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات المجتمع وآفاق المستقبل. وقد شهدت الأنظمة التربوية المعاصرة تحولات عميقة في فلسفتها وأدوارها، إذ لم يعد دور المدرسة يقتصر على نقل المعارف، بل أصبح يركز على تنمية الكفاءات وبناء مهارات شاملة تمكّن المتعلم من التفاعل الإيجابي مع محيطه والمساهمة الفاعلة في مجتمعه. وفي هذا السياق، برز دور المربي باعتباره عنصراً أساسياً في إنجاح العملية التربوية، ليس فقط من خلال نقل المعرفة، بل أيضاً عبر ممارساته البيداغوجية التي تسهم في تنمية التفكير وبناء التعلم ذي المعنى لدى المتعلمين.

وتكتسب هذه الأدوار أهمية مضاعفة في مرحلة الطفولة المبكرة، باعتبارها مرحلة تأسيسية في بناء شخصية الطفل من مختلف أبعادها المعرفية والانفعالية والاجتماعية.

ففي هذه المرحلة تتشكل اللبنة الأولى للتعلم، وتتلور قدرات الطفل واستعداداته التي تؤثر في مساره الدراسي اللاحق. ويُعَدُّ الطفل في هذه المرحلة فاعلاً في تعلمه، يكتسب المعرفة من خلال التفاعل مع محيطه، مما يستوجب توفير بيئة تربوية محفزة يقودها مربٍ يمتلك كفاءات مهنية عالية.

وفي هذا الإطار، تبرز السنة التحضيرية كحلقة وصل بين مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي، حيث تمثل فضاءً تربوياً يتم فيه إعداد الطفل للاندماج في التعلم النظامي. ويؤدي المربي في هذه المرحلة دوراً محورياً في تيسير هذا الانتقال وضمان نجاحه. وهنا يكتسب مفهوم الكفاءة المهنية أهمية خاصة، إذ لا يقتصر على امتلاك المعارف النظرية، بل يشمل القدرة على توظيفها بفعالية داخل الوضعيات التعليمية المختلفة، بما ينسجم مع خصوصيات المتعلمين واحتياجاتهم.

ورغم الجهود المبذولة في تطوير المنظومة التربوية التونسية في مجال الطفولة المبكرة، فإن الواقع الميداني يكشف أحياناً عن تفاوت في مستوى الكفاءات المهنية لدى المربين، وهو ما قد ينعكس على جودة التعلم داخل الأقسام التحضيرية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة مدى تأثير الكفاءة المهنية للمربي في تحسين تعلمات طفل السنة التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية.

2. الاشكالية:

في ظل التحولات التي تعرفها المنظومات التربوية الحديثة، أصبح تحسين جودة التعليمات هدفًا استراتيجيًا، خاصة في المراحل الأولى من التمدرس باعتبارها الأساس الذي تُبنى عليه المسارات التعليمية اللاحقة. وتعدّ السنة التحضيرية مرحلة حاسمة تتشكل فيها البنى الأولى للتعلم والاستعداد المدرسي للطفل ويُعتبر المربي الفاعل الأساسي في هذه المرحلة، حيث يتولى تنظيم الوضعيات التعليمية وتكييفها وفق خصائص المتعلمين. ولم يعد أدائه يقتصر على تنفيذ البرامج، بل أصبح يتطلب كفاءة مهنية تمكنه من توظيف معارفه ومهاراته في مواقف تعليمية معقدة.

غير أن الممارسة التربوية قد تكشف عن تفاوت في مستوى هذه الكفاءة، سواء على مستوى التخطيط أو التنشيط أو التقويم، وهو ما يطرح إشكالاً حول مدى تأثير ذلك على جودة التعليمات. وعليه، تتمثل الإشكالية المركزية في السؤال التالي: إلى أي حدّ تسهم الكفاءة المهنية لمربي السنة التحضيرية في تعزيز تعلمات الأطفال داخل الأقسام التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية؟

3. الفرضيات:

ينطلق هذا البحث من الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الكفاءة المهنية لمربي السنة التحضيرية ومستوى تعلمات الأطفال داخل الأقسام التحضيرية.

الفرضية الثانية: توجد علاقة طردية بين مستوى التكوين الأكاديمي للمربي ومستوى كفاءته المهنية.

4. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على مفهوم الكفاءة المهنية للمربي وأبعادها في سياق التربية قبل المدرسية.
- تحديد مكونات الكفاءة المهنية في المجال التربوي.
- تحليل دور الكفاءة المهنية في تحسين جودة التعليمات لدى طفل السنة التحضيرية.
- دراسة أثر الممارسات البيداغوجية (التخطيط، التنشيط، التقويم) في تحسين التعليمات.
- التعرف على خصوصيات طفل السنة التحضيرية وأنواع التعليمات في هذه المرحلة.
- الكشف عن الصعوبات التي تواجه المربي وانعكاسها على جودة التعلم.

5. منهجية البحث:

1.5 منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** لأنه الأنسب لدراسة الظواهر التربوية داخل واقعها الطبيعي دون تدخل من الباحث. ويجمع هذا المنهج بين **الوصف والتحليل** من خلال دراسة ممارسات المربي داخل القسم التحضيري وقياس مستوى كفاءته المهنية وعلاقتها بالتعلمات.

2.5 عينة البحث:

شملت الدراسة:

- عينة كمية :حوالي 50 مربيًا من ولايات الكاف وسليانة وتونس.
- عينة كيفية 3 مربين تمت ملاحظتهم ميدانيًا عبر زيارات متكررة داخل الأقسام .

3.5 أدوات البحث:

اعتمد البحث على أداتين رئيسيتين :

شبكة الملاحظة:

- تقيس الكفاءة المهنية للمربي داخل القسم.
- تشمل 4 محاور :التخطيط، التنفيذ البيداغوجي، التواصل، التقويم.
- تعتمد مقياس ليكارت من 1 إلى 5 .

الاستبيان:

- يحتوي على أسئلة حول الكفاءة الأكاديمية والمهنية.
- يقيس العلاقة بين التكوين والكفاءة والتعلمات.
- يتضمن أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة.

التحليل:

تم تحليل البيانات عبر:

- حساب المتوسطات والنسب المئوية .
- استعمال معامل الارتباط بيرسون وسبيرمان ().
- تحليل التباين.
- مقاطعة نتائج الملاحظة مع الاستبيان(التثليث)لضمان دقة النتائج .

– الجانب النظري للبحث:

1. الكفاءة المهنية للمربي:

تُعَدّ الكفاءة المهنية من المفاهيم الأساسية في المجال التربوي، حيث تشير لغويًا إلى القدرة والملاءمة (ابن منظور، 2003)، واصطلاحيًا إلى قدرة المربي على تعبئة وتوظيف مجموعة من المعارف والمهارات والقيم لمواجهة وضعيات تعليمية معقدة بفعالية (Perrenoud, 1997). كما يذهب (Le Boterf, 2000) إلى أنها لا ترتبط بامتلاك المعرفة فقط، بل بحسن توظيفها داخل الممارسة المهنية، في حين تؤكد (OECD, 2005) أنها تفاعل بين المعارف والمهارات والمواقف لتحقيق أداء فعال.

وانطلاقًا من ذلك، تُفهم الكفاءة المهنية للمربي على أنها قدرة ديناميكية تجمع بين الأبعاد المعرفية والبيداغوجية والوجدانية، وتوظف بشكل مرّن لتحقيق تعلم ذي جودة. وتتكون هذه الكفاءة من معارف تخصصية وبيداغوجية (Shulman, 1987)، ومهارات تطبيقية في التخطيط وإدارة القسم (Mulder, 2017)، وقيم مهنية وأخلاقية، إضافة إلى القدرة على التكيف واتخاذ القرار (Perrenoud, 1997)، والتقويم الذاتي المستمر (Tardif, 2006).

كما تتميز الكفاءة المهنية بطابعها التكاملي والسياقي والديناميكي، وارتباطها الوثيق بالمتعلم واحتياجاته، إلى جانب بعدها الأخلاقي الذي يضمن احترام الطفل والمسؤولية التربوية (Tardif, 2006).

2. المرحلة التحضيرية والطفولة المبكرة:

تمثل المرحلة التحضيرية مرحلة انتقالية بين ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي، تستهدف أطفالاً تتراوح أعمارهم بين 5 و6 سنوات، وتهدف إلى تهيئتهم للاندماج المدرسي (OECD, 2017). أمّا الطفولة المبكرة فهي مرحلة أساسية في بناء شخصية الطفل من مختلف الجوانب (أبو جادو، 1998). وفق بياجيه (Piaget, 1970) ينتمي الطفل في هذه المرحلة إلى مرحلة ما قبل العمليات، حيث يتميز تفكيره بالحدسية والاعتماد على الإدراك الحسي، مع صعوبة في التجريد والمنطق، مما يجعل التعلم أكثر فعالية عند اعتماده على المحسوس واللعب.

3. تأثير الكفاءة المهنية للمربي على اكتساب الطفل للتعلمات:

تُعَدّ التعلمات في المرحلة التحضيرية لبنة أساسية في بناء المسار الدراسي للطفل، إذ لا تقتصر على اكتساب معارف أولية، بل تشمل تنمية متكاملة للقدرات اللغوية والحركية والمعرفية والاجتماعية والقيمية. فالتعلمات اللغوية تهدف إلى تطوير مهارات التواصل والتعبير الشفوي والاستماع، بينما تعمل التعلمات الحركية على تنمية التأزر الحسي الحركي الضروري للأنشطة المدرسية اللاحقة. أما التعلمات المعرفية فتركز على تنمية مهارات الملاحظة والتصنيف والمقارنة وبناء المفاهيم الأساسية، في حين تعزز التعلمات

الاجتماعية والعاطفية قدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع محيطه، وتغرس التعلمات القيمية السلوكيات الأخلاقية الأساسية مثل التعاون والاحترام والمسؤولية (أبو جادو، 1998).

وترتبط هذه التعلمات بطبيعة النمو المعرفي للطفل في هذه المرحلة، حيث يؤكد بياجيه (Piaget, 1970) أن طفل 5-6 سنوات يوجد في مرحلة ما قبل العمليات، وهي مرحلة يغلب عليها التفكير الحدسي والاعتماد على الإدراك الحسي المباشر، مع صعوبة في التجريد والمنطق. لذلك فإن فعالية التعلم تتطلب اعتماد أنشطة ملموسة وتجريبية تعتمد على اللعب والاستكشاف بدل التلقين، بما يسمح للطفل ببناء معارفه بشكل تدريجي وذاتي.

وفي هذا السياق، يظهر دور الكفاءة المهنية للمربي كعامل حاسم في جودة التعلمات، إذ تمكنه من تحويل المحتوى التعليمي إلى وضعيات تعلم ذات معنى، تتلاءم مع خصائص الطفل النمائية. فوفق (Perrenoud 1997)، لا تقتصر الكفاءة على تنفيذ الدروس، بل تشمل القدرة على تصميم وضعيات تعليمية محفزة وتنظيم التفاعل داخل القسم بطريقة تدعم التعلم النشط. كما يؤكد (LeBoterf 2000) أن الكفاءة المهنية تتمثل في القدرة على تعبئة المعارف والمهارات وتوظيفها بمرونة في مواقف تعليمية حقيقية، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.

كما تتجلى أهمية الكفاءة المهنية في اختيار الاستراتيجيات البيداغوجية المناسبة مثل التعلم باللعب، والعمل الجماعي، والتعلم بالاكشاف، إضافة إلى القدرة على التقويم المستمر للتعلمات وتشخيص الصعوبات ومعالجتها في الوقت المناسب (Tardif, 2006). وبهذا المعنى، يصبح المربي فاعلاً تربوياً موجّهاً وميسراً للتعلم، يساهم في خلق بيئة صفية محفزة وآمنة، تسمح للطفل بالاندماج الفعلي في التعلم وبناء كفاياته بشكل تدريجي وفعال، مما يضمن جودة التعلمات في السنة التحضيرية.

- الجانب التطبيقي للبحث:

1. عرض نتائج البحث:

1.1 عرض نتائج شبكة الملاحظة:

عرض نتائج شبكة الملاحظة خلال 15 زيارة ميدانية

القسم	متوسط الكفاءة الكلية (من 4)	الإنحراف المعياري	متوسط تعزيز التعليمات (%)	الإنحراف المعياري لتعزيز التعليمات
قسم 1	3.45	0.22	78.4	4.85
قسم 2	2.42	0.31	51.7	6.12
قسم 3	3.88	0.14	92.6	3.94

جدول 1 : الإحصاءات الوصفية للكفاءة المهنية وتعزيز التعليمات (متوسط الـ 5 زيارات)

الكفاءة	مري أ	مري ب	مري ج
الكفاءة المعرفية	3.65	2.55	3.92
الكفاءة المهارية	3.28	2.35	3.95
الكفاءة القيمية والاتجاهات	3.40	2.20	3.85
الكفاءة التقويمية	3.74	2.58	3.80

جدول 2 : متوسط الكفايات الأربعة

تحليل النتائج:

المري أ (القسم 1):

يتمتع هذا المري بكفاءة معرفية جيدة (بمتوسط 3.65)، غير أنه يُظهر ضعفاً ملحوظاً في توظيف التكنولوجيات الحديثة (2.8)، مما أثر على مستوى الكفاءة المهنية الشاملة (3.45) وعلى نسبة تعزيز التعليمات (78.4%). ويُبرز هذا المعطى أنّ الاختصار على البعد المعرفي لا يكفي لتحقيق تعلّلات فعّالة، إذ يظلّ توظيف الوسائل الحديثة عاملاً مهماً في تنشيط التفاعل وتحفيز المتعلمين، وهو ما يؤكّد أنّ الكفاءة المهنية تُبنى على تكامل مختلف أبعادها.

المري ب (القسم 2):

يسجّل هذا المري مستوى ضعيفاً من الكفاءة المهنية (2.42)، خاصّة على مستوى الكفايات القيمية (2.20)، حيث يغلب على ممارساته أسلوب العقاب والتخويف. وقد انعكس ذلك سلبيّاً على نسبة تعزيز التعليمات التي كانت الأدنى (51.7%). وتُظهر هذه النتائج أنّ غياب المناخ التربوي الإيجابي

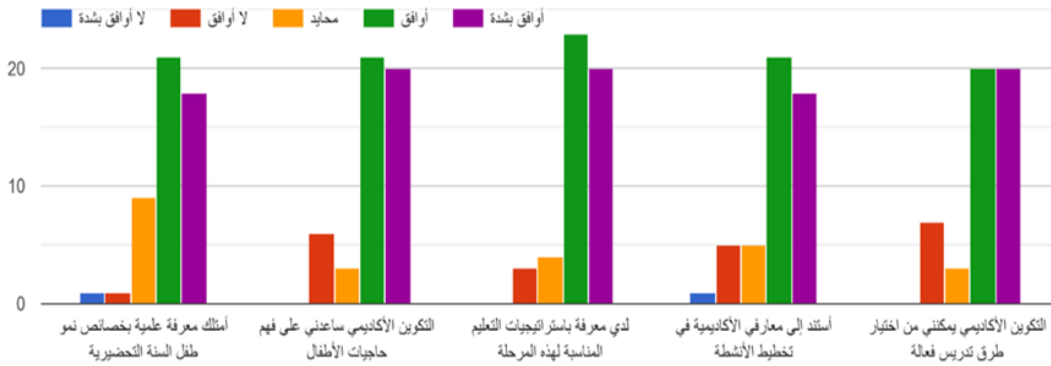
وضعف التفاعل يحدّان من اندماج المتعلمين ويؤثّران بشكل مباشر في جودة تعلّماتهم، ممّا يعزّز الفرضيّة القائلة بوجود علاقة وثيقة بين الكفاءة المهنية ومستوى التعلّم.

المربي ج (القسم 3):

يتميّز هذا المربي بكفاءة مهنيّة مرتفعة (3.88)، مع توازن واضح بين مختلف الأبعاد (المعرفيّة، المهاريّة، القيميّة، والتقويّة)، وقد حقّق أعلى نسبة في تعزيز التعلّات (92.6%). كما أظهرت الملاحظات اعتماده أساليب بيداغوجيّة نشطة، وتوظيفه الفعّال للتكنولوجيات، واعتماده تقويّاً بنائيّاً، إلى جانب توفير مناخ تعليمي محفّز. ويُجسّد هذا النموذج العلاقة الإيجابيّة المباشرة بين ارتفاع الكفاءة المهنية وجودة التعلّات.

2.1 عرض نتائج الاستبيان:

عرض نتائج القسم الأوّل: مستوى الكفاءة الأكاديمية للمربي



رسم توضيحي 1: مستوى الكفاءة الأكاديمية للمربي

سعى هذا القسم إلى استجلاء مستوى الكفاءة الأكاديمية الذاتية لدى مربّي الأقسام التحضيرية من خلال خمس عبارات قياسية. وقد كشفت النتائج الإجمالية عن توجّه إيجابي واضح لدى أفراد العيّنة نحو الإقرار بامتلاكهم قدرًا من الكفاءة الأكاديمية، وإن تفاوتت النسب بحسب طبيعة كل عبارة.

فبخصوص العبارة الأولى المتعلقة بامتلاك معرفة علمية بخصائص نمو طفل السنة التحضيرية، أبدى غالبية المربّين موافقتهم على هذه العبارة، إذ تركزت الاستجابات حول خياريّ "أوافق" و"أوافق بشدة" بما يناهز 39 مربيًا من أصل 50، في حين أشار نحو 9 مربّين إلى موقف محايد، ولم تُسجّل سوى استجابات

نادرة في خانة الرفض. وتُجَلِّي هذه النتيجة أن جلّ المرتين يُدركون أهمية التكوين في علم نفس الطفل ويعتبرونه ركيزةً أساسيةً لممارستهم المهنية.

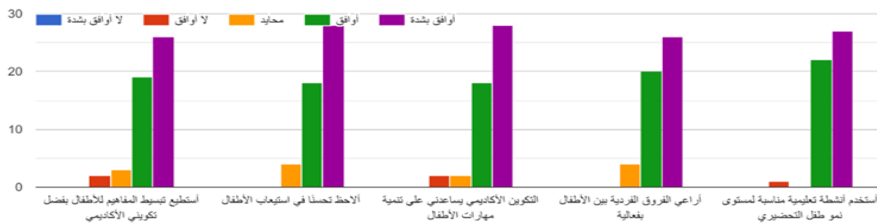
أما العبارة الثانية المتعلقة بمساعدة التكوين الأكاديمي على فهم حاجيات الأطفال، فقد حظيت هي الأخرى بنسب موافقة مرتفعة، تركزت في خيارَي "أوافق بشدة" و"أوافق" بما يتجاوز 41 مربيًا، مقابل نحو 6 في موقف محايد و3 في خانة عدم الموافقة، مما يؤكد القناعة السائدة بأن التكوين الأكاديمي يُسهم فعليًا في تعزيز الفهم التربوي للمربي لمتطلبات الطفل وحاجياته النمائية.

وعلى صعيد العبارة الثالثة المتعلقة بالمعرفة باستراتيجيات التعليم المناسبة لهذه المرحلة، جاءت الاستجابات في مجملها إيجابية، إذ أشار ما يزيد على 44 مربيًا إلى موافقتهم بدرجات متفاوتة، في حين اتسمت الإجابات للتكوين الأكاديمي في تسليح المربي بالأدوات المعرفية اللازمة للتخطيط البيداغوجي الفعال.

وبالنسبة للعبارة الرابعة المتعلقة بالاستناد إلى المعارف الأكاديمية في تخطيط الأنشطة، أكدت النتائج ذات التوجه الإيجابي، إذ تجمّعت الاستجابات بشكل لافت حول "أوافق" و"أوافق بشدة" بما يناهز 39 مربيًا، مما يُجسّد الوعي الذاتي لدى المرتين بضرورة توظيف الرصيد المعرفي الأكاديمي في الممارسة التخطيطية اليومية.

أما العبارة الخامسة والأخيرة المتعلقة بمساعدة التكوين الأكاديمي على اختيار طرق تدريس فعّالة، فرغم غياب جزء من بيانات الرسم البياني إلا أن المنحى العام يُشير إلى موافقة معتدلة، مع حضور ملحوظ لاستجابات الرفض مقارنةً بالعبارات السابقة، مما يُلمح إلى أن بعض المرتين يُفرّقون بين امتلاك المعرفة النظرية وبين القدرة الفعلية على تحويلها إلى ممارسات تدريسية ناجعة.

عرض نتائج القسم الثالث: أثر الكفاءة الأكاديمية على التعلّيمات:



رسم توضيحي 2: أثر الكفاءة الأكاديمية على التعلّيمات

يتناول هذا القسم مدى انعكاس الكفاءة الأكاديمية للمربي على جودة تعلمات أطفال السنة التحضيرية، وقد جاءت نتائجه أكثر وضوحًا وحسمًا مقارنةً بالقسم السابق.

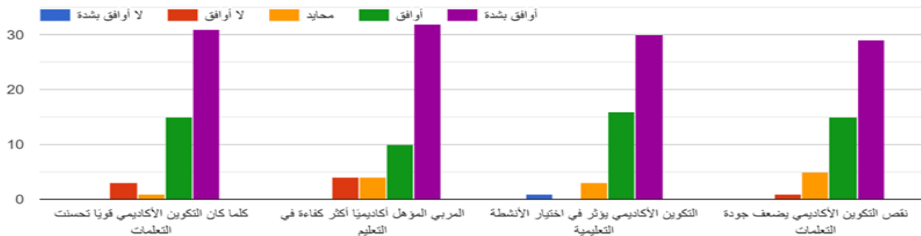
فبخصوص القدرة على تبسيط المفاهيم للأطفال بفضل التكوين الأكاديمي، أفاد نحو 45 مربيًا من أصل 50 بموافقتهم على هذه العبارة موزعين بين "أوافق" و "أوافق بشدة"، في حين بقيت نسبة المحايدين والرافضين ضئيلة للغاية. وتؤكد هذه النتيجة أن التكوين الأكاديمي يُمثّل رافدًا أساسيًا في تنمية قدرة المربي على النزول إلى مستوى الطفل وتوصيل المحتوى بصورة مُلائمة لمرحلته النمائية.

وعلى صعيد ملاحظة تحسّن في استيعاب الأطفال، تركزت الاستجابات بشكل لافت حول خيار "أوافق بشدة" بما يناهز 28 مربيًا، يُضاف إليهم نحو 18 في خانة "أوافق"، وهو ما يُجسّد قناعة شبه جماعية بأن الكفاءة الأكاديمية تُفضي فعليًا إلى تحسّن ملموس في مستوى استيعاب الأطفال وتفاعلهم مع المحتوى التعليمي.

أما مساهمة التكوين الأكاديمي في تنمية مهارات الأطفال، فقد سجّلت هي الأخرى نسب موافقة مرتفعة جدًّا، مع تركز واضح في "أوافق بشدة" بنحو 28 مربيًا و "أوافق" بنحو 18، وهو ما يُرسّخ العلاقة الوثيقة بين مستوى التكوين الأكاديمي للمربي والأثر الفعلي على اكتساب الأطفال لمختلف المهارات الحركية والمعرفية والوجدانية.

وبالنسبة لمراعاة الفروق الفردية بين الأطفال بفعالية، كشفت النتائج عن توافق كبير حول الموافقة، مع تركز الاستجابات في "أوافق بشدة" بنحو 26 مربيًا و "أوافق" بنحو 20، مقابل نسبة ضئيلة من المحايدين، وهو ما يُشير إلى إدراك المربين لأهمية التمييز بين حاجيات الأطفال واحتياجاتهم الخاصة استنادًا إلى رصيدهم الأكاديمي.

عرض نتائج القسم الرابع: العلاقة بين التكوين الأكاديمي وجودة التعلّات:



رسم توضيحي 3: العلاقة بين التكوين الأكاديمي وجودة التعلّات

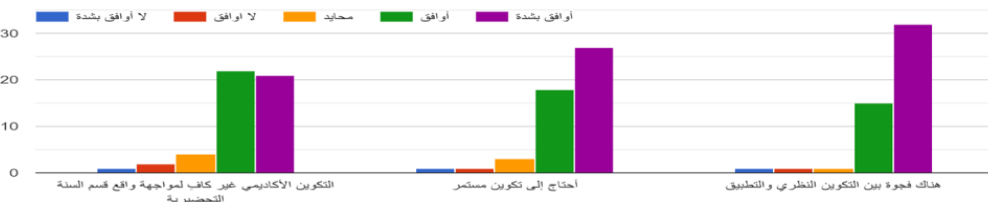
يُعدّ هذا القسم الأكثر مركزيةً في الدراسة كونه يختبر مباشرةً الفرضية الرئيسية القائلة بوجود علاقة إيجابية بين التكوين الأكاديمي وجودة التعليمات، وقد جاءت نتائجه دالةً وحاسمة.

فعلى صعيد العبارة القائلة بأن قوة التكوين الأكاديمي تنعكس إيجاباً على تحسّن التعليمات، أجمع ما يزيد على 46 مربيًا من أصل 50 على الموافقة، مع تركز لافيت في خانة "أوافق بشدة" بنحو 31 مربيًا، في حين اقتضرت الاستجابات السلبية على عدد محدود جدًا. وتُجسّد هذه النتيجة إجماعاً شبه مطلق لدى المربّين على الدور المحوري للتكوين الأكاديمي في الرفع من جودة التعليمات.

وتعزّزت هذه القناعة من خلال العبارة المتعلقة بكون المربّي المؤهّل أكاديميًا أكثر كفاءةً في التعليم، إذ أبدى نحو 41 مربيًا موافقتهم موزعين بين "أوافق بشدة" بنحو 31 و"أوافق" بنحو 10، مع حضور معتدل للمحايد بنحو 4 وللرافضين بنحو 4، مما يُكرّس تصوّر السائد لدى المربّين بأن المؤهّل الأكاديمي يُمثّل رهانًا حقيقيًا في الممارسة البيداغوجية الفعّالة.

أما تأثير التكوين الأكاديمي على اختيار الأنشطة التعليمية، فكانت الاستجابات الأكثر حسماً في المجموعة كلها، إذ بلغ عدد الموافقين بشدة نحو 30 مربيًا وعدد الموافقين نحو 16، في مقابل وجود ضئيل للمحايد والرافضين، وهو ما يُرسّخ أن التكوين الأكاديمي لا يُقتصر أثره على المعرفة النظرية بل يمتدّ ليلقي بظلاله المباشرة على الاختيارات الديدكتيكية للمربّي. وجاءت العبارة الأخيرة المتعلقة بأن نقص التكوين الأكاديمي يُضعف جودة التعليمات في مستوى أقلّ حسماً نسبياً، غير أن نسبة الموافقة ظلّت مرتفعة بنحو 44 مربيًا بين "أوافق بشدة" و"أوافق"، مقابل حضور أكبر نسبياً للمحايد بنحو 5 مربيين، مما يُفيد بأن بعض المربّين يربطون ضعف التكوين بعوامل أخرى مصاحبة كالخبرة الميدانية والتكوين المستمر.

عرض نتائج القسم الخامس: الصعوبات التي يواجهها المربين في الممارسة الميدانية للفعل التربوي



رسم توضيحي 4: الصعوبات التي يواجهها المربين في الممارسة الميدانية للفعل التربوي.

كشف هذا القسم عن جملة من الصعوبات التي يُعانيها المربّون في الواقع الميداني وتتصل مباشرةً بمستوى تكوينهم الأكاديمي.

فبخصوص عدم كفاية التكوين الأكاديمي لمواجهة واقع قسم السنة التحضيرية، تركزت الاستجابات بشكل لافت في خانتي "أوافق" بنحو 22 مريئاً و"أوافق بشدة" بنحو 21، في مقابل حضور محدود للمحايد بنحو 4 والرافض بنحو 3. وتُشير هذه النتيجة إلى وعي المربّين الذاتي بالفجوة القائمة بين ما تلقّوه من تكوين أكاديمي نظري و بين متطلبات الواقع المهني في قسم السنة التحضيرية. أما ما يخصّ الحاجة إلى تكوين مستمر، فقد جاءت الاستجابات أكثر وضوحاً بتمركز في "أوافق بشدة" بنحو 27 مريئاً و"أوافق" بنحو 18، مع ضعف شبه كلي لاستجابات الرفض، وهو ما يُجسّد قناعة راسخة لدى المربّين بأن التكوين الأكاديمي الأولي وحده غير كافٍ وأن الارتقاء المهني المستمر يُمثّل ضرورة حتمية لا خياراً ثانوياً.

وعلى صعيد الفجوة بين التكوين النظري والتطبيق الميداني، تصدّرت هذه العبارة القسم كله من حيث درجة الموافقة الشديدة، بنحو 32 مريئاً في خانة "أوافق بشدة" و15 في خانة "أوافق"، في مقابل غياب شبه تام للاستجابات السلبية. ويُشكّل هذا التقاطع الواسع تشخيصاً نقدياً صريحاً من قبل المربّين أنفسهم للهوة العميقة بين المعارف الأكاديمية المكتسبة في مؤسسات التكوين وبين اشتراطات الممارسة اليومية على أرض الواقع.

عرض نتائج القسم السادس: مقترحات المربّين حول تطوير الكفاءة المهنية

أُتيح لأفراد العيّنة في ختام الاستبيان الإجابة عن سؤال مفتوح حول كيفية تطوير التكوين الأكاديمي للمربّين لتحسين تعلمات الأطفال، وقد بلغ عدد الإجابات 50 ردّاً تمحورت في مجملها حول محورين أساسيين. يتعلق الأول بضرورة الاعتماد على التكوين المستمر بوصفه آلية لا غنى عنها لمواكبة التحولات التربوية المتسارعة، إذ أشارت غالبية الإجابات إلى التكوين المستمر والدورات التكوينية المتخصصة وسيلةً محوريةً للتحسين. ويتعلق المحور الثاني بضرورة تجسير الهوة بين الجانب النظري والتطبيق الميداني، وذلك عبر تكثيف التربصات الميدانية في الأقسام التحضيرية، وتحديث محتوى التكوين الأكاديمي ليشمل البيداغوجيا الحديثة وعلم النفس التطبيقي، فضلاً عن دمج التكنولوجيا التربوية في التكوين وتنمية مهارات التواصل وإدارة الفصل. وخلصت عدة إجابات إلى أن الواقع اليومي المتغيّر يُبرز أهمية التكوين الأكاديمي المستمر كشرط لتحويل المعرفة النظرية إلى حلول بيداغوجية تطبيقية فعلية.

5. خاتمة:

تُعَدّ السنة التحضيرية مرحلة أساسية في المسار التعليمي للطفل، حيث تتشكل فيها أولى تعلماته المعرفية والاجتماعية والانفعالية. وقد هدف هذا البحث إلى دراسة دور الكفاءة المهنية للمربي في تعزيز هذه التعلمات باعتبارها بنية مركبة تشمل المعارف والمهارات والقيم والقدرة على التكيف التربوي. وقد أظهرت النتائج أن المربي الكفء يساهم بشكل مباشر في تحسين جودة التعلمات من خلال التخطيط الجيد، وتنويع الوسائل، والتواصل الفعال، وخلق بيئة تعلم محفزة وآمنة. كما تبين وجود علاقة إيجابية بين مستوى الكفاءة المهنية وجودة التعلمات ودرجة اندماج الطفل داخل القسم. وبناءً عليه، يؤكد البحث على أهمية تطوير الكفاءة المهنية لمربي السنة التحضيرية عبر التكوين المستمر وربط النظرية بالممارسة، لما لذلك من أثر مباشر في الارتقاء بجودة التعلمات وضمان اندماج ناجح للطفل في مساره الدراسي اللاحق.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- Perrenoud, Philippe, (1997), *Construire des compétences dès l'école*, ESF éditeur, Paris, France.
- Le Boterf, Guy, (2000), *Construire les compétences individuelles et collectives*, Éditions d'Organisation, Paris, France.
- Tardif, Jacques, (2006), *L'évaluation des compétences*, Chenelière Éducation, Montréal, Canada.
- Shulman, Lee S., (1987), *Knowledge and Teaching: Foundations of the New Reform*, Harvard Educational Review, USA.
- Mulder, Martin, (2017), *Competence-based Education and Training*, Springer, Netherlands.
- Piaget, Jean, (1970), *La psychologie de l'enfant*, PUF, Paris, France.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (2003)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، لبنان.

المقالات:

- OECD, (2005), *The Definition and Selection of Key Competencies*, OECD Publishing, Paris, France.
- OECD, (2017), *Starting Strong: Early Childhood Education and Care*, OECD Publishing, Paris, France.
- Barkley, Russell A., (2012), *Executive Functions and Self-Regulation*, Guilford Press, USA.

كيف يمكن تطوير التفكير الأكاديمي للمربين لتحسين تعلمات الأطفال؟